أثر التعبير الكتابي في تنمية كفايات التواصل والإبداع عند المتعلم

.....

د. زينب الجميلي

جامعة نزوى/ كلية العلوم والآداب/ قسم اللغة العربية / سلطنة عمان

الملخص

تقف الورقة على منهج تحفيز قدرات الإبداع عند متعلمي العربية بعرض عوامل تنمية مهارة التواصل اللغوي بالتعبير الكتابي.

وتوجه إلى التركيز على توظيف هذه العوامل في دائرة منهج تربوي بمواصفات معيارية يمكن من خلالها رفد عناصر عملية التعليم والتعلم، للإفادة القصوى الفعالة منها في تحفيز روح المنافسة الخلاقة لتواصل لغوي واجتماعي مبدع بين المتعلمين ولصالح تنمية العوامل الإيجابية المسهمة في الارتقاء بالمجتمع.

تهدف الورقة إلى:

١- التعريف بعوامل بناء شخصية المتعلم المتوازية والتعبير الكتابي المتقن.

٢- التأسيس لمنهج تعليمي تربوي يستند إلى التعبير الكتابي رافدًا من روافد إثراء الخزين اللغوي، وتنمية مستويات الاستعمال اللغوي اليومي والرسمي والأدبي عند المتعلمين.

وتفرش الورقة لمحتواها أرضية خصبة تجيب عن أسئلتها الآتية:

١- لِمَ الحاجة إلى التعبير الكتابي؟

٢- لِمَ يسهم التعبير الكتابي في إثراء شخصية المتعلم وكفايات تواصله؟

٣- ما مظاهر هذا الإثراء؟

٤- ما نوع التعبير الكتابي المؤدي إلى تحفيز الإبداع؟

٥- ما المعايير المقترح التزامها في منهج التعبير الكتابي القادر على تحفيز الإبداع؟

وتنتهي الورقة باقتراح عدد من المعايير لعناصر منهج التعليم القادر بإتقان مهارة التعبير الكتابي على تحفيز الإبداع وإثرائه. تتفرع هذه المعايير إلى محاور عملية التعليم الممثلة بـ : معايير منهج تعليم التعبير الكتابي، ومعايير كفايات المعلم، ومعايير عملية التقويم، ومعايير موضوعات التعبير الكتابي.

حاجة المتعلم إلى التعبير الكتابي

يتأسس هذا المحور على؛ التركيز على الحقيقة التي مفادها: حاجة المتعلم في كل مراحل التعليم الابتدائي والعام والعالي والمستمر؛ إلى استعمال نظام تعبير يغطي حاجات تفرزها عوامل اجتماعية ونفسية وعملية عند المتعلم.

يتحقق التواصل الاجتماعي بتبادل المعرفة – بكل ما تصل إليه الكلمة (معرفة) من مدى اشتمال-؛ بأكثر من نظام لغوي، بـ "عملية مستمرة للتعبير والتفسير وتبادل وجهات النظر"[١]، ينجزها الأفراد في شكلي التعبير اللغوي؛ نطقًا أو كتابةً. ويعني هذا إجراء كل فرد في مجتمع اللغة؛ تكوين أشكال تعبير لابد فيها من ملاقاة قبولها الاجتماعي لتحقق هدف تكوينها واستعمالها الفردي والجمعي.

يُنجز جلّ عمليات التعبير والتفسير بـ:

١- نظام التعبير الصوتي/ المحادثة.

٢- نظام التعبير الكتابي/ الترميز الحرفي للأصوات.

ويمثل التعبير الكتابي وجهة مهمة للاتصال والتواصل في المجتمع الإنساني، ولا يتحقق معنى الحياة بين البشر إلا بتوافق اتصالهم، وبتواصلهم المفيد المنتج لديمومة الحياة واستمرارها؛ لحاجة كل الإنسانية إلى تعرف موجودات الحياة، وإلى التعريف بها من حيث خصوصية ارتباط كل فرد بموجوداته، بتبادل المعرفة، وبتبادل المعاني بين أفراد المجتمع من خلال رموز[٢] لغوية جمعية متوافق وجودها إشارات ومعاني في ذاكرة لغوية اجتماعية.

ويبرز من أهمية الكتابة (التعبير الكتابي) في تسجيل ابن خلدون في مقدمته أنها: "صناعة شريفة، إذ أن الكتابة من خواص الإنسان التي يميز بها عن الحيوان... تطلع على ما في الضمائر، وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة، فتقضي الحاجات، وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم..."[٣].

وتجتمع في نص ابن خلدون مجموعة سمات متنوعة تسجل أهمية الكتابة، فهي نظام تعبير:

١. يختص بالإنسان عن بقية الخلق. (سمة متفردة بالإنسان).

٢. ينقل المعاني الكامنة في الفكر والروح. (سمة مشتركة مع التعبير الصوتي).

٣. ينقل المقصود نقله بتفوق اكتمال قدرة، وتفوق وضوح دلالة يقصر عنهما نظام التعبير الصوتي حتى في زمن تفوق تقنية التسجيل الصوتي.

٤. لا حاجة في استعماله إلى المباشرة في أثناء عملية الإنتاج اللغوي، ولا حاجة إلى وجود المرسل والمخاطب في مكان واحد.

٥. يوثق العلوم.

٦. يوثق المعرفة عمومًا.

٧. يوثق التاريخ.

٨. يوثق الفنون والآداب.

٩. يسجل الحضارات (عناصرها البشرية والمادية) تسجيلًا أكثر ديمومة وأكثر تفصيلًا مما يمكن للصوت أن يدوم فيه.

وتفصل المناهج التربوية؛ في ملامح أهمية (الكتابة) للمتعلمين في كل مراحل التعلم، لكونها:

١. حصيلة فنون التواصل اللغوي واستعمال اللغة ومهاراتها وكفاياتها عند المتعلمين.

٢. موظفة لتعرف معلومات الطلبة وأفكارهم.

٣. موظفة لتقييم فهم الطلبة وتمثلهم المعرفة المكتسبة.

٤. مساحة مفتوحة لتنمية قدرات تفكير الطلبة، وقدراتهم على تنظيم الأفكار وعرضها، من خلال تعريفهم بمواضع الخلل والجودة في: تكوين أفكار موضوع الكتابة، وفي سلسلة هذه الأفكار، وفي أسلوب تعبيرهم وأدواته وخصائصه ومواده.

٥. مساحة لتوظيف الخصوصية الفردية لكل الطلبة، سلوكًا لغويًا وفكريًا وأساليب تعبير.

٦. مجالًا لتدريب الطلبة على سلامة الخط، وانتقاء المستوى اللغوي الملائم موضوعاتهم، فضلًا عن انتقائهم المواد اللغوية لهذه الموضوعات، مما يمكن أن يستعملوه من اللغة بنسب تتأسس على الخصوصية اللغوية لكل منهم، وعلى مستوى مهاراتهم فيها.

٧. مجالًا لتعرف مواهب الطلبة في الكتابة، فتعهدهم بالرعاية والتشجيع، وتهيئتهم لشغل مساحاتهم الأدبية والوظيفية والاجتماعية والعلمية، والإنسانية الحضارية عمومًا المسهمة في نماء مجتمعاتهم.

٨. وسيلة الطلبة في (التعبير) عن أنفسهم وفكرهم وكينونتهم عمومًا، وعن حاجاتهم ومصالحهم في محيط تعلمهم وفي خارجه. ووسيلتهم في نقلهم الأحاسيس والمشاعر، والأفكار إلى الآخرين، وإشراكهم فيها.

٩. أداة الإعلام في عصر سيادة المطبوعات والجرائد والمجلات، والكتب، والتواصل الإلكتروني.

١٠. أداة معرفة وتثقيف وتعليم وتأليف في كل مراحل التعلم والتعليم.

١١. أداة وصل الماضي بالحاضر للمستقبل لقدرتها على حفظ تراث الحضارات.

١٢. وسيلة من وسائل الاتصال بين المجتمعات والأمم مهما اختلف الزمان والمكان.

١٣. وسيلة أداء مهام العمل ومخاطباته الرسمية في محيط مؤسسات العمل، وبين الدول.

ويتمحور نظام التعبير الكتابي استنادًا إلى المذكور من نقاط أهمية الكتابة عند المتعلم من وجهة تربوية؛ حول حاجات تعبير (اجتماعية) و(نفسية) و(عملية)؛ تظهر في يوميات كل متعلم في كل مرحلة تعلم تربوي، امتدادًا إلى مراحل التعلم المستمر في يوميات كل فرد من أفراد المجتمع. وترتبط هذه الحاجات ببعضها بعضًا بما لا يدع مجالًا للتركيز على حاجة دون أخرى، مما يجب رعايته لغويًا وتربويًا عند المتعلمين. ويتوازى بإزاء هذه الحاجات المترابطة للتعبير، نظام التعبير:

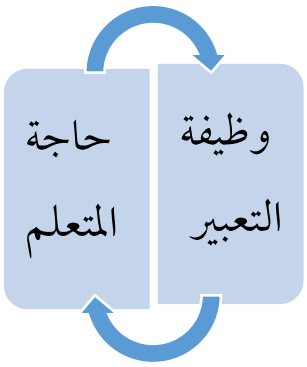

وتركز هذه الورقة في مجال عنوانها؛ على (التعبير الكتابي)، نظامًا لتحقيق التعبير والتفسير، ووسيلة ثابتة ذات ديمومة وجود لتوثيق سجلات الأفراد، وسجلات المجتمع كله. فيكون التعبير الكتابي بتوثيقه السجل اليومي للمجتمع؛ كما المتحف المضمن كل حضارة المجتمع، وكل متعلقات هذه الحضارة وفروعها وأنواع موجوداتها.

إثراء شخصية المتعلم وكفايات تواصله بالتعبير الكتابي

يتسم أي نظام موظف لأداء مهام التعبير الكتابي؛ بالأهمية القصوى، وبخطورة مستلزمة استعمالًا متقنًا لكل عناصر النظام وأدواته وطرائق بنائه والتواصل به، لأنه يمثل وثائق محسوبة لصالح المستعمل أو عليه، ويكوّن سجلًا موسوعيًا لكل الإنسانية، وسفيرًا لها تصلح سفارته في كل زمن للإفادة من موجوداتها للبناء تمثلًا أو رفدًا من أقربها إلى زاوية الاستفادة.

ويستلزم استعمال نظام (التعبير الكتابي) عند المتعلم؛

١. قدرة على اتخاذ قرار بتحديد المراد (الهدف) من إنشاء موضوع الكتابة.

٢. إدراك مدى تأثير المكتوب في المتلقي، والتخطيط لهذا الأثر، وتوظيف نوعه لصالح سرعة الوصول ووضوحه.

٣. شحذ الذهن والخيال لتوليد موضوع الكتابة وأفكاره.

٤. امتلاك قدرة على ربط الأفكار وعرضها بتسلسل ومنطق مقبولين محققين هدف الكاتب والكتابة.

٥. توظيف كل الكفايات اللغوية الفردية لتأليف نص الكتابة.

٦. تمثل ملكة تواصل ومهاراتها لكتابة دالة.

وبتحليل مستلزمات التعبير الكتابي؛ يتبين الترابط الوثيق بين وعي المتعلم معرفته المكتسبة، وإتقانه فعل المعرفة[٥]، مما له أن يندرج في دلالة: (المعرفة + المهارة)، عمودين يحملان مظلة (التعبير الكتابي)، يصبان في مجرى (كفايات التواصل اللغوي) المطلوب امتلاكها وتنميتها لتحقيق استعمال أمثل للتعبير الكتابي، يتمكن من أهداف الكتابة وأدواتها ومخرجاتها في أدائه الوظائف النفسية والاجتماعية والعملية المنوطة به.

يحقق التعبير الكتابي ما لا قدرة لنظام تعبير غيره أن يؤديه، لكونه يُنجز باستعمال مهارات التواصل جميعها، مما لا يمكن أن يكون في نظام التعبير الصوتي (المحادثة)، الذي فيه للطرف المتلقي أن يستوقف المرسل، ويسأله عما لم يفهمه، وله كذلك أن يطلب إعادة الكلام، وأن يستعين على فهم القصد والدلالة، وعلى استظهار المعنى المقصود بالتنبه إلى إشارات قد يستعملها المرسل، ومن تعبيرات وجهه، وحركات جسمه، ودرجة تنغيم الصوت[٦].

ولاحتواء مهارات التواصل جميعها لتوظيفها في تعبير كتابي فاعل مؤثر؛ لا بدّ من توافر كفايات التواصل عند المتعلم في كل مراحل تعلمه. وأولى هذه الكفايات:

١- (كفاية التواصل اللغوي[٧]) المتضمنة[٨]:

أ. القدرة اللغوية على استعمال واستيعاب أصوات اللغة، ووحداتها المعجمية، وصرفها، وتركيب، ودلالاتها.

ب. القدرة على الخطاب باستعمال جمل وتراكيب مقصودة معانيها، مطبقة خصائصها الأسلوبية، وربطها بأدوات ومتعلقات تنساب فيها النصوص بتسلسل متتابع منطقًا أو زمن حدوث.

ت. القدرة الاجتماعية باحتواء الضوابط الاجتماعية والثقافية للغة الخطاب، القادرة على التوافق السياقي الاجتماعي الملائم اللغة المستعملة.

وفي واقع الحال؛ لا يكُتفى بـ(كفاية التواصل اللغوي) لتحقيق كتابة ناجحة، إذ تعرض المستلزمات المذكورة في أعلاه وجود كفايات توازي أهميتها أهمية الكفايات اللغوية، إذ لا بد للمتعلم المقصود تنمية مهارة التعبير الكتابي عنده؛ أن يحتوي:

٢- (كفايات ثقافية) يكتسبها في أولى مراحل تعليمه الابتدائي من مبادئ خلقية واجتماعية، ومعرفية مبسطة تغذيه بها الأسرة والمعارف والمدرسة والمجتمع المحيط، ثم تتدرج في نموها رفدًا من الأسرة والمعارف والمدرسة والمجتمع المحيط، فضلًا عن الرفد الذاتي – عاملًا أكثر اتضاحًا في مرحلة عمرية تتلو مرحلة التعليم الابتدائي- في مراحل العلم العام والجامعي والتعلم المستمر.

٣- (كفايات منهجية إستراتيجية) تنمو بالدربة على استعمال متقن لنظام التعبير الكتابي، تولد قدرة على "التخطيط، والتنظيم، والبحث، والاستقراء، والاستنباط،...وتنمية الذات، والمواقف الفردية، وتكوين الشخصية وتعديل منهجية العمل ونتائجه في التنمية"[٩].

٤- (كفايات تكنولوجية) بالدربة على توظيف المعرفة العلمية المنظمة لمكتسبات منظومة الاتصالات والمعلومات الإلكترونية في أغراض عملية، منها جمع مادة الكتابة، وتطبيق تقنيات الكتابة الإلكترونية لصالح التعبير الكتابي.

ويقود التمكن من تكوين مهارة تعبير كتابي عند المتعلم؛ إلى مخرجات تعلم تغطي مهارات وقدرات متنوعة تغطي كل جوانب بناء الشخصية وتنميتها وفاعليتها الإيجابية في الوجود المؤثر في المجتمع، وفي الإسهام في بنائه وتنميته، لأن المتعلم بما يتوقع له من مخرجات تعلم؛ - بممارسة التعبير الكتابي المتقن - يمتلك شخصية تأسست على:

أ. معرفة قادرة على النمو بنمو مجالات التعبير الكتابي المطلوب من المتعلم ممارسة الكتابة فيها.

ب. قدرة توليد أفكار، وتخطيط موضوعات الكتابة، وإنشائها على وفق هياكل يُتقن تمثلها بالتدريب المستمر المتنوع على كتابة النصوص.

ت. مهارة تكوين معرفة تقتضيها موضوعات الكتابة، وتحليل الخزين المتراكم والمضاف من المعرفة، ومن الثروة اللغوية، والثقافية والاجتماعية والنفسية والفكرية – في مراحل تعلم متقدمة – وربطها بأساليب الخطاب المنتقاة لموضوعات الكتابة انتقاء أدل وأمثل.

ث. قدرة توظيف المعرفة اللغوية ومهارة التعبير الكتابي في التواصل مع الآخرين، وفي التعبير عن الذات والإفصاح عنها وعن مكوناتها وقيم كينونتها.

وتركز هذه الورقة على قدرة التعبير الكتابي على تنمية شخصية المتعلم، لأنها في حال تدرب عليها وتمكن من أدواتها ونتائجها:

١. تمكنه من إيجاد مساحته الخاصة في المساحة الاجتماعية العامة.

٢. تتيح له التعبير عن حدود مساحته، وربطها بافتراض توافق مع الحدود المجاورة.

٣. ترفد محاور معارفه وثقافته ومنهجه في جمع المعرفة وتحليلها وإعادة عرضها أو إنتاجها بخصوصية إنتاج، أو بتفوق فيه.

٤. ترفع عنه خجلًا من جراء انعدام قدرته على التعبير عن حدوده ودواخله، يترتب على خلل التواصل مع من يرى لهم حدود كينونة واضحة.

٥. تزيل تخوفه من قصوره عن بلوغ أقرانه، أو عن بلوغ تفوقهم من جراء قدراتهم على التعبير عن فكرهم ومشاعرهم وحاجاتهم وكينونتهم ونتاجهم في يوميات المجتمع المحيط.

وتلتزم منطق ديكارت فيما يمكن أن يتعلق بالتعبير وقدرته على تبيين الذات والفكر والكينونة، فإذا كانت الكينونة من منطق ديكارت متحققة بالتفكير في مقولته: "أنا أفكر، إذن أنا موجود"؛ فالتعبير الكتابي عملية لا وجود منتج مؤثر لها ما لم تمر بشرط التفكير، لأنه – التعبير الكتابي – "أكثر فروع اللغة العربية مناسبة للتدريب

العملي على استعمال المهارات اللغوية واعتماد مهارات التفكير المختلفة، وخصوصًا مهارات التفكير الإبداعي، لأن العمل الكتابي يتطلب إعمال الذهن وعمق التفكير"[١٠].

وتفترق هذه الورقة عن منهج ديكارت في مسألة محددة؛ توجه إليها النظر من باب أن التفكير كامنًا في الذهن سلوك فردي قد يكون منعزلًا في مواضع تفكير كثيرة، يفقد من خلالها المفكر معنى كينونته عند الآخرين، لارتباط هذه الكينونة بوجودها عند الآخرين، بمقدار تعرفهم إياها، وبتمييزهم قيمها وأثرها بينهم ولهم لا بتفكيره الكامن في الذهن حسب، ولا بالمترتبات على تفكيره من نتائج سلوك لا قدرة لها على تبيين دقائق التفكير ومنهجيته ونوعه.

وبذا؛ يكون التوجه إلى وجوب امتلاك ناصية التعبير الكتابي لأنه وسيلة أدق وأكثر ديمومة لنقل الفكر والذات، والوسيلة الأوضح للتعبير عن الكينونة الشخصية للمتعلم في كل مراحل تعلمه، وفي كل أنواع التعلم. ويكون أن يقال: (أنا أعبّر، إذن أنا موجود)؛ أدق في التعبير عن مساحات وجود الشخصية، لاشتمال التعبير على التفكير ضمنًا متضمنًا:

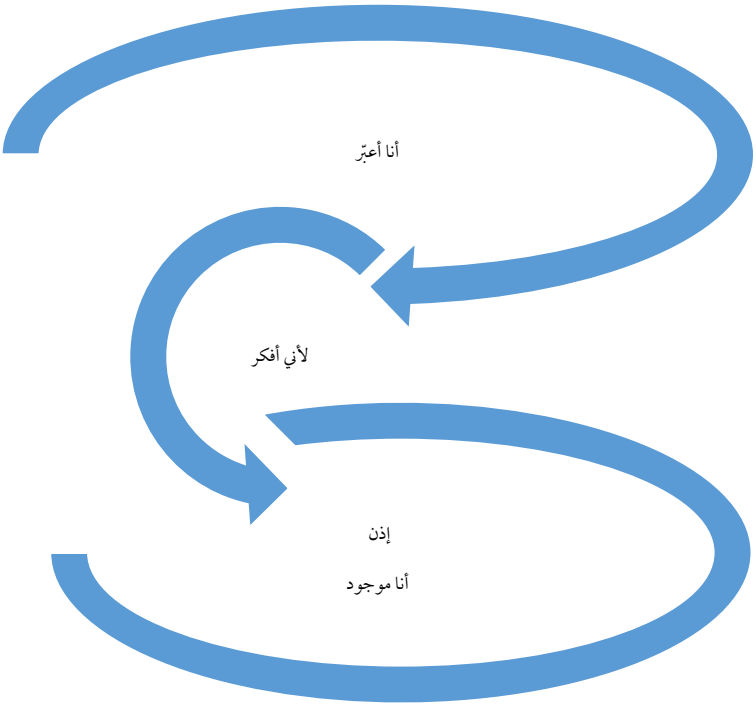

ولأن القدرة على التعبير تعبر عن الفكر والمشاعر والكينونة؛ فامتلاكها مهارة تستند إلى احتواء عناصر تكوين، وإلى إتقان استعمال ، ينتج ثراء وجود الشخصية، ويرفد إثراء فاعليتها في ذاتها وفي محيطها، ويؤهلها

لمنافسة تكتسب إيجابيتها من ثرائها طبعًا وتحصيلًا، ويضعها في مساحة إبداع نسبي ممكن جدًا، في كل محاور وجود الشخصية وتفاعلها مع محيطها ومتطلبات توافقها مع موجودات يومياتها الداخلية والخارجية، من الزوايا النفسية والاجتماعية والعملية.

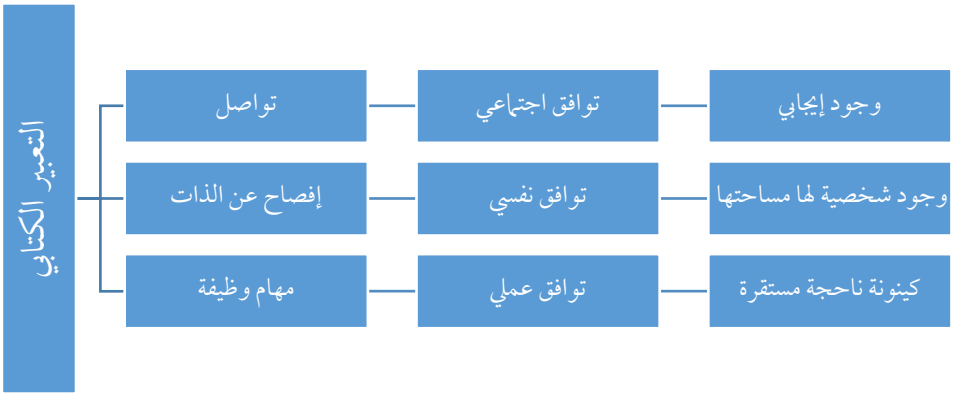

ولا شك أن حصيلة اجتماع الكينونات التوافقية الإيجابية، والشخصية ذات الحدود الواضحة، والناجحة المستقرة، في متعلم – أيًا كانت مرحلة تعلمه ونوعه –؛ ينتج إبداعًا تتفاوت نسب وجوده بتفاوت الفروقات الفردية، لكنه محصل في حال اجتهاد المناهج التربوية في التأسيس لتعبير كتابي بمخرجات: معرفة ومهارة وقدرات مدروسة معاييرها موضوعة بأكاديمية ومنطق عاليين:

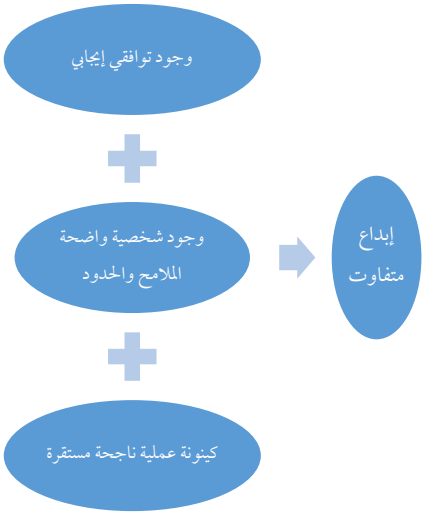

علاقة التعبير الكتابي بالإبداع

يتضح مما فات؛ تعالق التعبير الكتابي مهارة لغوية تواصلية، بالإبداع وإن تفاوتت مقادير وجوده بين المتعلمين. فالتعبير الكتابي في واحدة من وظائفه؛ يفسح المساحة لتعبير دقيق مدروس عن الذات والفكر، ويعمل على تهيئة عوامل التفاعل بين المرسل والمتلقي، فيحقق بهذا صورًا يشترك بها مع الإبداع فيما يشتركان في إنتاجه عند المتعلم الذي تمكن من استعمال نظام التعبير الكتابي تمثلًا أو إتقانًا خلاقًا.

ويقر التربويون والمؤلفون عمومًا في مجال علم النفس والإبداع؛ بتفاوت معنى الإبداع وتفاوت مستوياته واختلافها ومراوحتها "بين اكتشاف الذرة وتنظيم مخطط الحديقة"[١١].

وتتفق الورقة مع التربويين في تقسيمهم مستويات الإبداع وحدوده إلى[١٢]:

١. الإبداع التعبيري: تطوير فكرة أو نتيجة بغض النظر عن الجودة، وهو المستوى الأكثر انتشارًا، كالمحصل مثالًا من رسوم الأطفال بشكل عام.

٢. الإبداع المنتج: براعة في التوصل إلى نتائج دونما شواهد قوية على عفوية التعبير، كالمحصل في تطوير لوحة فنية أو مسرحية شعرية.

٣. الإبداع الاختراعي: براعة في استعمالات جديدة لمواد وخامات وأساليب وطرائق.

٤. الإبداع التجديدي: قدرة على تأسيس مبادئ أو مدارس تفكير، وتقديم منطلقات وأفكار جديدة لها القدرة على التحكم في ميدان كلي في الأدب أو الفن أو العلم.

٥. الإبداع الانبثاقي: وصول إلى مبادئ أو نظريات أو افتراضات جديدة يترتب على أساسها ازدهار حياة، أو ازدهار حركة بحث.

ويتجسد مفهوم الإبداع استنادًا إلى هذه المستويات في حدود واضحة جدًا، إذ هو: "القدرة على إنتاج شيء جديد أو مبتكر تمامًا، وإخراجه إلى حيز الوجود"[١٣]، وليس لتعبير كتابي مؤثر بإتقان استعمال أدواته وأساليبه، وبإتقان التعبير عن هدف مؤلفه ودقة دلالته عند المتلقي؛ إلا أن يكون إبداعًا مندرجًا في مستوى من مستويات الإبداع، تحددها الفروقات الفردية وخصوصياتهم اللغوية المكونة والمكتسبة.

ويبقى لكل تعبير كتابي متقن مقدار من إبداع يبتدئ بأبسط مستويات وضوح الخصوصية اللغوية والفكرية عند مستعمل نظام التعبير الكتابي، وينتهي بأعلى مستوى أدبي، أو تفسيري، يحمل معه كما أول مستويات الإبداع؛ خصوصية مستعمل نظام التعبير الكتابي، فتفرده – الذي تفترض فيه معايير إتقان إنتاج المهارة، كالصحة اللغوية، والتبيين والتأثير الفاعل عند المتلقي و... – في الإنتاج، المحيل إلى تميز ما.

وتسهم في إظهار التعالق بين مهارة التعبير الكتابي والإبداع؛ عوامل تجمعهما في الانتظام في حدود مشتركة:

- ✓ فكلاهما يستند إلى إلى تكوين معرفة بخصوصية استعمال يوظفها كل متعلم يشتمل على دقة تعبير وترسم في[١٤]:

١. طريقة التفكير.

٢. إدراك المعرفة ومساحات التفكير فيها.

٣. معالجة المعلومات المحصلة في المعرفة.

٤. تنمية المعرفة بمجانستها مع اتجاهات كل متعلم.

٥. تفضيلات نسبية تختص بتنظيم المدركات.

٦. إستراتيجيات خصوصية في تبيين المعرفة والذات والحاجة.

- ✓ وكلاهما ينتج السمات الآتية[١٥]:

١. كفاية في إدراك الواقع.

٢. قبول الذات وتوافقها مع المحيط بشرًا ومواد وطبيعة.

٣. الوضوح والتلقائية والبساطة.

٤. القدرة على التركيز عند حل مشكلة.

٥. استقلال العلاقة بالثقافة وبالبيئة.

٦. إدراك عوامل الحياة في الحياة.

٧. امتلاك قيم دينية.

٨. امتلاك خبرات اجتماعية.

٩. وعي الروابط المتبادلة المشتركة.

١٠. التفريق بين الوسائل والغايات.

١١. مقاومة الامتثال للثقافة المعدة مسبقًا.

١٢. شخصية ذات بنية ديمقراطية.

١٣. شخصية مرنة مرحة.

✓ وكلاهما يقبل التنمية بالتدريب والممارسة على أسس جودة إنتاج مدروسة، لأن كليهما يستلزم تفوقًا في موضع ما. يقومان على[١٦]:

١. قدرة عقلية، تتفاوت بين المتعلمين فتظهر فروق استعمال وخصوصية إبداع.

٢. خصوصية أداء، تتضح في اختيارات المتعلم أدواته ووسائله المنسجمة مع أهدافه وتكوينه.

٣. توافر دافعية، تضع المتعلم في دائرة التحفيز والسعي الدؤوب نحو إنجاز مميز.

٤. إرادة إنجاز، تدفع المتعلم إلى إعمال الذهن وإلى اختيار منهجية تقديم نفسه فكرًا أو مشاعرًا، بالتأسيس على خصوصية تكوين ومعرفة وثقافة.

٥. إشباع حاجة، تستوعب حاجة المتعلم إلى الإفصاح عن نفسه، أو التعبير عن فكره، أو تبيين خصوصية معرفته ومنهجيته، أو تفرده في التعامل مع موجودات حياته وفي الإحساس بتفصيلاتها اليومية، بالتعبير عنها، أو بنقلها إلى المجتمع المحيط لتعرف خصوصيته. والخصوصية تميز غالبًا ما يدرج في مساحة إبداع ما.

٦. خصوصية ثقافة، تسهم في إنتاج التعبير الكتابي والإبداع بخصوصية كل فرد، فتميزه الذي له أن يكون إبداعًا يتفاوت مقدار وجوده وجماله بتفاوت الفروق الفردية.

٧. خصوصية اجتماعية، تشترك مع الخصوصية الثقافية في خصوصية إنتاج التعبير الكتابي والإبداع.

فيتوازيان في عدد من عوامل الإنتاج وإجراءاته، وفي عدد من مخرجاتهما، وفي تفاوت مقدار حديهما، وفي كينونتهم المتوافقة مع عوامل تنميتهما.

معايير التعبير الكتابي المؤدي إلى تحفيز الإبداع

يوجه التعالق المبين في أعلاه، بين التعبير الكتابي والإبداع؛ إلى تعرف مواصفات تمكن التعبير الكتابي من استدعاء إبداع في المتعلمين، وتسير به توازيًا مع مستويات الإبداع.

فأي تعبير كتابي له أن يندرج في باب الإبداع؟

يندرج كل تعبير كتابي في باب الإبداع – بإقرار تفاوت الإبداع – إذا اتصف بـ:

١- وضوح الهدف.

٢- انتظامه على هيكل نمطه الكتابي.

٣- القدرة على إيصال قصدية الكاتب إلى المتلقي.

٤- إحداث الأثر المقصود في المتلقي من خلال استعمال مستوى لغوي، وأدوات لغوية، وأسلوب تعبير، يصلح توظيفها وتجانسها مع نمط التعبير الكتابي.

٥- دقة أدواته اللغوية في حمل المعنى والهدف والقصد.

٦- انتظامه على خصائص أساليب إجراء خطاب تتّبع في بناء نمطه الكتابي.

٧- منطق مقبول في ترتيب أفكار وتسلسلها، وفي عرض معلومات، وفي إفصاح عن ذات.

٨- قدرته على تحقيق وجود كاتبه بِسماته المميزة المعبرة عن خصوصية حدوده اجتماعيًا، أو نفسيًا، أو عمليًا، أو كلها معًا، وكذاك المعبرة عن قيمه وفكره وقيمته.

وتضع هذه الورقة اقتراحاتها، وضوابطها لتنمية مهارة التعبير الكتابي عند متعلمي العربية؛ المحصلة من واقع خبرات معرفة وإجراءات تعليم استعملت في تعليم مهارة التعبير الكتابي وفي العمل على تنميتها عند مجموعات طلبة في مراحل التعليم الجامعي لأكثر من ٢٤ فصلًا تدريسيًا في جامعة نزوى، لتؤسس لمنهج تعليمي يوجه إلى:

١- اعتماد تطوير تعلم اللغة العربية بالبناء على فكرة أن (الإبداع في العربية يكافئ مقدار احتواء المتعلم على العربية بالتمكن من مهارتي الكتابة والقراءة في كل مراحل التعليم العام)، بتدرج تربوي يراعى فيه عمر المتعلم وكفايات تحصيله المعرفي والمهاري في كل عمر.

٢- توظيف مهارة التعبير الكتابي؛ طريقة لتعليم اللغة العربية ولتنمية استعمالها، بتضافر تقديم المعرفة اللازمة لكل مرحلة تعلم بما تستلزمه من إجراءات تكوين الخطاب، وإجراءات تحليله، وتعريف بخصائصه؛ مع تقديم محتوى معرفي بالمعجم والصرف والنحو، وتحليل مقدار الحقيقة والمجاز، يتدرج بتدرج مرحلة التعلم ومقتضياتها التربوية.

٣- تأسيس منهج لتنمية مهارة التعبير الكتابي يمكّن المتعلم من أدوات الكتابة وأهدافها ونتائجها، ينبني على الإجراءات الآتية:

٣,١ عرض أنموذج مثالي لكل جنس/ نمط كتابة.

٣,٢ عرض هيكل إنشائه، وترتيب أفكاره وفقراته، ووظائف جملها المكونة: (الممهدة، والرئيسة، والمساندة، والمعدلة، والخاتمة).

٣,٣ تحليل موجودات النص المعروض من حيث تبيين:

٣,٣,١ أنواع الأفعال المستعملة في النص المعروض، وتحليل قيم توظيفها في جنس الكتابة.

٣,٣,٢ أنواع الضمائر المستعملة في النص المعروض، وتحليل قيم توظيفها في جنس الكتابة.

٣,٣,٣ أنواع الجمل المستعملة في النص المعروض، وتحليل قيم توظيفها في جنس الكتابة.

٣,٣,٤ حجم الجمل المستعملة في النص المعروض، وتحليل قيم توظيفها في جنس الكتابة.

٣,٣,٥ دلالة الحقيقة والمجاز في الجمل المستعملة في النص المعروض، وتحليل قيم توظيفها في جنس الكتابة.

٣,٣,٦ مقدار وجود الخيال والتصوير، وإمكان توظيفهما في جنس الكتابة.

٣,٣,٧ أدوات الربط ووسائل التعزيز المستعملة في النص المعروض، وتحليل قيم توظيفها في جنس الكتابة.

٣,٣,٨ أساليب إجراء الخطاب المستعملة في النص المعروض، وتحليل قيم توظيفها في جنس الكتابة.

٣,٣,٩ هدف الكاتب في تأليف نصه.

٣,٣,١٠ مقدار وجود الكاتب أحاسيسًا ومشاعر، أو قناعة، أو وجوب اختفائه في مجريات النص في جنس الكتابة.

٣,٣,١١ مقدار التلقي ونوعه.

٣,٤ تكثيف تطبيقات كتابة لتحقيق مقاربة النص المعروض، أو محاكاته، أو التفوق عليه.

٣,٥ تضمين التطبيقات طرائق الكتابة أفرادًا أو مجموعات بحسب جنس الكتابة الذي يسمح لفريق بكتابة نص واحد.

٣,٦ تخصيص النسبة الأكثر من الزمن المخصص لدروس اللغة العربية لتنمية مهارة التعبير الكتابي.

٣,٧ تخصيص ساعات تطبيق لإنجاز عدد من فروض الكتابة في قاعة الدرس.

٣,٨ إجراء تقويم جماعي في قاعة الدرس للنصوص كتبها المتعلمون، بهدف إثراء التعلم من الخلل.

٣,٩ ربط إجراءات تحليل الخطاب بمحاور المعرفة المعجمية والصرفية والنحوية والفنية والأدبية والجمالية، بتدرج يتوافق مع عمر المتعلم.

تؤشر هذه الورقة إمكان تهيئة شخصية تعلم قادرة على التعبير عن توافقها، وعلى تبيين خصائصها الذاتية، وعلى نجاحها واستقرارها الوظيفي عند كل مستعملٍ نظام تعبير كتابي يُمكِّن من تحقيق مخرجات المنهج المقترح؛ تهيئة تكافئ إبداع تعبيره واحتواء فروع لغته منطقًا واستيعابًا وملامح جمال وفروع محتوى ومعرفة.

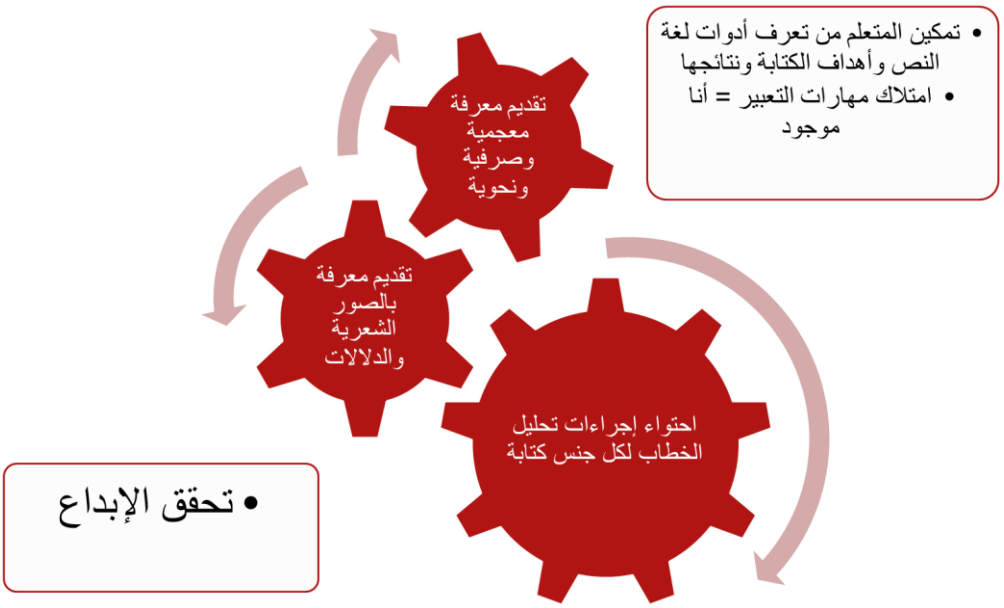

الخلاصة والتوصيات

تخلص هذه الورقة إلى تأكيد:

١- أهمية التعبير الكتابي في عملية التعليم في مراحل التعليم الابتدائي والعام عمومًا.

٢- توازي تأثير مستويات التعبير الكتابي ومستويات الإبداع عند المتعلمين.

٣- ضرورة اعتماد تعليم التعبير الكتابي في تعليم عربية أجود استعمالًا.

٤- ضرورة التوجه إلى تنمية مهارة التعبير الكتابي في عملية التعليم لعوامل عدة، أبرزها: اعتماد مهارة القراءة على التعبير الكتابي المتقن، وإمكان احتواء المعرفة اللغوية بممارسة التعبير الكتابي، لكونه النظام التعبيري الأقدر على تمثل كفايات التواصل جميعها.

٥- اعتماد ضوابط تعليم مهارة التعبير الكتابي المسجلة في محور المعايير من هذه الورقة، واعتماد طريقة تعليم المهارة.

وتوصي بـ:

١- تمكين معلمي اللغة العربية من الطريقة المسجلة في هذه الورقة، ومن ضوابطها ومعايير طريقة التعليم المقترحة.

٢- تنظيم ورش عمل للمعلمين تقدم أجناس كتابة مختلفة من حيث استعمال أساليب تكوين الخطاب، وتدرب على إجراءات تحليل الخطاب المستعملة في كل جنس، لأجل رفد قدراتهم وتمكينهم من احتواء الطريقة وتفصيلاتها، فيقوموا بأنفسهم على تمكين تلاميذهم من مهارة التعبير الكتابي، فرعاية المواهب وتنميتها، وتمكين غير الموهوبين من المتعلمين من تحقيق مستوى إبداع يتمثل بقدرة المتعلم غير الموهوب على رسم مساحة وجوده في مجتمعه المحيط.

مصادر الورقة وهوامشها

(١) طعيمة، د. رشدي أحمد. المهارات اللغوية مستوياتها، تدريسها، صعوباتها: ١٥٨، دار الفكر العربي. الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

(2) The Encyclopedia Britannica, 60, P: 496

(٣) ابن خلدون. المقدمة: ٤١٧. تحقيق: عبد الله محمد درويش. نسخة PDF، محملة من موقع المكتبة الوقفية.

(٤) ينظر: يونس، فتحي علي. إستراتيجيات تعليم اللغة العربية في المرحلة الثانوية: ٦٨. مطبعة الكتاب الحديث. ٢٠٠١. وأبو مغلي. الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية: ٥٢. ط ٢٠٠٧م. والشنطي. فن التحرير العربي، ضوابطه وأنماطه: ١٠٧. ط ١٤١٧هـ. والناقة، محمود كامل. تعليم اللغة العربية في التعليم العام: ٨. القاهرة. ط الطبجي ٢٠٠٧.

(٥) ينظر: بسندي، خالد: مصطلح الكفاية وتداخل المفهوم في اللسانيات التطبيقية: ٥٩. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها. المجلد ٥ العدد ١ كانون الثاني ٢٠٠٩م. نسخة PDF محملة من الموقع الإلكتروني:
www.slideshare.net/khaledsayed003/
في ١١-١٠-٢٠١٣م

(٦) تشير مؤلفات في النحو العربي وفي علم الدلالة إلى هذه العوامل اللغوية المسهمة في تحديد القيم الدلالية وتحصيل المعنى في أثناء الكلام: ينظر: عمر، د. أحمد مختار:

(٧) ينظر في تعريف الكفاية اللغوية: جرين. التفكير واللغة: ٢٠٧. ترجمة: عبد الرحمن عبد العزيز العبدان. عالم الكتب. الرياض. ط ١٩٩٠م.

(٨) ينظر في محتوى الكفاية اللغوية: براون، دوجلاس. أسس تعلم اللغة وتعليمها: ٢٤٥ – ٢٤٦.

(٩) بسندي: ٦٣

(١٠) البرقعاوي، جلال عزيز: فاعلية تدريس التعبير الكتابي باعتماد مهارات التفكير الإبداعي والاحتفاظ به لدى طالبات الخامس العلمي: ١٨. بحث من منشورات جامعة بابل محمل بصيغة PDF من الموقع الإلكتروني:
http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/fileshare/articles/repository1_publication46410_25_289.pdf
في ٢٢ – ٦ – ٢٠١٢م.

(١١) الكناني، الأستاذ الدكتور ممدوح عبد المنعم: سيكولوجية الإبداع وأساليب تنميته: ١٢٦. دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. الأردن. ط ١. ٢٠٠٥م.

(١٢) ينظر: م. ن: ١٢٦ – ١٢٨.

(١٣) الكناني، الأستاذ الدكتور ممدوح عبد المنعم: سيكولوجية الإبداع والتجديد لدى الأفراد والمنظمات: ١. دار الفكر العربي. ٢٠٠٧م.

(١٤) ينظر: عامر، د. أيمن: الحل الإبداعي للمشكلات بين الوعي والأسلوب: ١٢٥ – ١٢٩. مكتبة الدار العربية للكتاب. القاهرة. ط ١. ٢٠٠٣م.

(١٥) ينظر: علي، د. السيد فهمي: علم النفس الإبداعي، السمات النفسية للعالم والأديب: ٥٩ – ٦٠. دار الجامعة الجديدة.

الإسكندرية. ٢٠٠٩م.

(١٦) ينظر في احتواء معنى الموهبة والإبداع وعوامله: مساد، عمر حسن: ٢٤١ – ٢٤٤. دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان. ط ١، ٢٠١١م.